أثر الأعمال الجرافيكية للتعبيريين التجريديين الأمريكيين على مجريات الحرب الباردة

the Impact of Graphic artwork for American Abstract expressionism on Proceedings cold war

أ.م.د/ أكرم محمد صلاح الدين أحمد عمر

الأستاذ المساعد بقسم الجرافيك بكلية الفنون الجميلة بالاقصر – جامعة الأقصر

Assist. Prof. Dr. Akram Mohamed Salah El-Din Ahmed

graphic, faculty of fine arts, luxor university, luxor, egypt

akrmsalah@yahoo.com

أ.م.د/ أحمد حمدى عبدالحارس

الأستاذ المساعد بقسم الجرافيك ووكيل كلية الفنون الجميلة لشئون التعليم والطلاب – جامعة الأقصر

Assist. Prof. Dr. Ahmed Hamdy Abdel-Hares

graphic, faculty of fine arts, Luxor university, Luxor; Egypt

fightereg@hotmail.com

المستخلص:

تعتبر الدلالة الثقافية احدى أدوات الفنان لطرح الكثير من القضايا والظواهر العالمية بإعتبارها طرحاً يتمتع بدقة كبيرة في الفهم والتفسير فتشمل نواحى متعددة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية " فبحلول خمسينيات القرن العشرين، كان مذهب "التعبيرية التجريدية" يرتبط بمفهوم الحرية الفردية، وكانت أعمال الفنانين المنتمين لهذه المدرسة الفنية تفهم على انها تعبير ذاتى عن حياة كل منهم، وعما يدور فى داخلهم. ونتيجة لذلك شكلت تلك الحركة الفنية الأمريكية وسيلة مفيدة لإلحاق الهزيمة بالمدرسة الواقعية في الرسم، التي كانت معتمدة رسميا في الاتحاد السوفيتي السابق، والتي كانت تحبذ الرسوم التي تصور الحياة كما هي دون نزوع للمبالغة أو الخيال.

عندما أدركت الحكومة الأمريكية أهمية الجانب الثقافى لمواجهة الشيوعية مبكرا ، بعدها قامت بتصويب ضرباتها على جبهة الثقافة العريضة بما تشمله من أفكار وفنون وأداب وعلوم، وكل ما يتعلق بالكلمة المقروءة والمسموعة والمرئية، في محاولة متواصلة لتغيير أذهان الشعوب وتشجيعها على كراهية الشيوعية بتقديم النموذج الرأسمالي الأمريكي ثقافياً بأبعاده في الحرية الفردية، والعمل على استزراعه في مختلف البيئات، ساعد على ذلك الأذرع الثقافية للولايات المتحدة الأمريكية المتمثلة فى :

المراكز الثقافية الامريكية حول العالم : تعتبر من أكثر عناصر التأثير الإيجابي في الآخرين، وهي الآن في مقدمة عناصر القوة الناعمة لأي دولة.

الصراعات الجيوسياسية : أن دوامة الصراعات الجيوسياسية دفعت الآلاف من الفنانين والمثقفين الأوروبيين الرائدين في مجالهم للمجيء للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الحرب الباردة، خاصة في ظل صعوبة التبادل الثقافي مع كل من الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية، لتحقيق أقصى استفادة منهم في المجتمع الأمريكي.

متحف الفن الحديث أحد المنابر الثقافية : أرتبط متحف الفن الحديث ببرنامج الحكومة الامريكية السري للحرب الثقافية.

فحدث التحول التدريجي من الثقافة الشيوعية إلى الثقافة الرأسمالية ؛ وبهذا لم تجد أمريكا أفضل من فنون الجرافيك منبرا وسبيلا لنشر تلك المفاهيم نظرا لتعدد النسخ وسهولة الانتشار.

أستعرض البحثان أعمال مجموعة من الفنانيين التعبيريين التجريديين والتى أتسمت اعمالهم الجرافيكية بأن لها مستويين ضمن اتجاهين، الأول تحديد الأشكال بحدود خطية صارمة شديدة الاختصار تصل إلى درجة التلخيص الذي يجعل الأساس

الواقعي للأشكال بعيداً عن الإدراك، والثاني البحث عن تفاصيل الشكل ضمن قولبة جغرافية صارمة للون من خلال آلية التجريب اللوني"

الكلمات المفتاحية:
الاعمال الجرافيكية، التعبيرية التجريدية، الحرب الباردة

Abstract:
The Cultural significance is considered one of the artist's tools to present many global issues and phenomena, as it is a proposition that enjoys great accuracy in understanding and interpretation, so it includes various aspects, including political, economic and social." By the fifties of the twentieth century, the doctrine of "abstract expressionism" was linked to the concept of individual freedom, and the works of artists belonging to this school where art is understood as a self-expression of the life of each of them, and what is going on inside them. As a result, this American art movement constituted a useful means to defeat the realistic school in painting, which was officially approved in the former Soviet Union, and which favored drawings that depicted life as it is. Without exaggeration or fantasy.
When the US government realized the importance of the cultural aspect of confronting communism early on, then it struck the broad front of culture, including ideas, arts, literature, sciences, and everything related to the written, audio and visual word, in a continuous attempt to change the minds of peoples and encourage them to hate communism by presenting the American capitalist model culturally.
The researchers reviewed the work of a group of abstract expressionist artists, whose graphic works were characterized by having two levels within two directions, the first is defining shapes with strict linear borders that are very short and reach the degree of summarization that makes the realistic basis of shapes far from perception, and the second is searching for the details of the shape within a strict geographical molding of the color of through the colorimetric experiment.

Keywords:
Graphic artwork, Abstract expressionism, the cold war

المقدمة:
فى الوقت الذى أدركت فيه الحكومة الأمريكية أهمية الجانب الثقافى لمواجهة الشيوعية مبكرا ؛ قامت بتصويب ضرباتها على جبهة الثقافة العريضة بما تشمله من ايدولوجيات وفنون وأداب وعلوم، وكل ما يتعلق بالكلمة المقروءة والمسموعة والصوره المرئية، في محاولة متواصلة لتغيير أذهان و الشعوب وتشجيعها على كراهية الشيوعية بتقديم النموذج الرأسمالي الأمريكي ثقافياً بأبعاده في الحرية الفردية، والعمل على استزراعه في مختلف البيئات، وبمعنى آخر يد تقدم الخبز ويد تقدم ثقافة دولة الخبز، فيحدث التحول التدريجي من الثقافة الشيوعية إلى الثقافة الرأسمالية؛ فلم تجد فننا أفضل من فن الجرافيك فى تحقيق ذلك النهج لما يحوية من مقومات النسخ المتعدد الذى يساعد على الأنتشار والتواجد على الساحة الفنية ، ومن امكانيات تقنية مبهره ومغايره عن باقى الفنون الاخرى ؛ وأكد ذلك الحركة الفنية الجديدة "التجريدية التعبيرية" فيرى

الباحث بأن التعبيرية التجريدية تم تهيئتها لتكون سلاحا ناعما للسياسة الامريكية فى حربها الباردة ورمزا للديمقراطية؛ حيث أتسمت بتعلقها بذاتية الفنان؛ فأصبح لكل فنان بصمة واسلوب خاص به فى التعبير الشكلى ؛ قد يكون مصدرها اللاوعى أو اعادة الصياغة للمرئيات ،بالاضافة الى المستجدات التي طرأت على العصر وتفاعله معها وخاصة بعد خروجه محطماً ومفككاً من نواتج ومأسي الحرب العالمية الثانية محيدا عقلانيته وقواعد الشكل التقليدية ، فلجأ الفنان لتجاوز الواقع ومنطقه اللاواقعى ليكون واقعاً فعلياً محملاً بالقلق والعدمية والبدائية والاغتراب ضمن أسلوب فردى".

" وأكد ذلك عندما أنشأت الحكومة الأمريكية عام ١٩٤٧ جهاز المخابرات المعروف اصطلاحاً بالـ CIA ليتولى الجانب الثقافي في الحرب الباردة ، وكانت أولى أعمال هذا الجهاز تكوين واجهة ثقافية يعمل من خلالها لتحصين العالم ضد وباء الشيوعية وتمهيد الطريق أمام مصالح السياسة الأمريكية في الخارج.

وفي منتصف ستينيات القرن العشرين والحرب الباردة في عنفوانها كان لنادي القلم الدولي (*) PEN 16 فرعاً في ٥٥ دولة، وبذلت المخابرات الأمريكية كل ما تستطيع من جهد لتحويله إلى منبر لخدمة المصالح الأمريكية، وأكثر من هذا فإن متحف الفن الحديث في نيويورك خضع للمخابرات حيث يعرض أعمالاً متحررة من القواعد الفنية المتعارف عليها باعتبار أن التحرر من القوالب والوقوف إلى جانب التعبيرية التجريدية التى عُدت لتكون رمزاً للديمقراطية"(١) .

مشكلة البحث :

تمثلت مشكلة البحث بالتساؤل التالى:

هل للأعمال الجرافيكية للتعبيريين التجريديين الأمريكيين أثرعلى مجريات الحرب الباردة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الى الكشف عن أثر الأعمال الجرافيكية للتعبيريين التجريديين الأمريكيين على مجريات الحرب الباردة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث بإلقاء الضوء على الأعمال الجرافيكية للتعبيريين التجريديين الأمريكيين وما احدثته من أثر على مجريات الحرب الباردة ، إلى جانب إثراء الجانب المعرفي والثقافى وذلك بتقديم دراسة حديثة تحدد أبعاد فن الجرافيك ودوره من خلال أعمال التعبيريين التجريديين الأمريكيين وتأثيرها على مجريات الحرب الباردة.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: يتحدد البحث بألأعمال الجرافيكية للتعبيريين التجريديين الأمريكيين .

الحدود الزمنية: خلال فترة الحرب الباردة ، ١٩٩٠:١٩٤٦.

الحدود المكانية : الولايات المتحدة الامريكية.

منـــهج البحث :

تاريخي – وصفى – تحليلى

مصطلحات البحث:

:الاعمال الجرافيكية

هى الأثر التشكيلى الذى يتركه القالب المحفور على السطح الورقى بقيمها التقنية والجمالية والفنية ، والتى تؤدى للحصول على نسخ أصلية من العمل الفنى.

أو هى الأعمال الناتجة من فن قطع أو حفر أو معالجة الألواح الخشبية أو المعدنية أو الحجرية أو أي مادة أخرى بهدف تحقيق أسطح طباعية، والحصول على تأثيرات فنية تشكيلية مختلفة عن طريق طباعتها.

التعرف اللغوى لفن الجرافيك هو: فن الرسوم المطبوعة باستخدام تقنيات الحفر التي تكون عبارة عن تصميم محفور على سطح مادة صلبة ليتم نقلها عن طريق طباعتها على الورق والحصول على طبعات ونسخ فنية.

فن الجرافيك في معناه العام "هو فن قطع او حفر او معالجة الالواح الخشبية او المعدنيه او الحجرية او اى مادة اخرى بهدف تحقيق أسطح طباعية والحصول على تأثيرات فنيه تشكيليه مختلفه في طريقة طباعتها و نستطيع ان نوجز هذا التعريف بان نسمي هذا الفن (بفن الرسوم المطبوعه) وهو فن طباعة نسخ متماثله من(كليشيه محفور) يقوم فيه الفنان باداء جميع مراحل الرسم و التصميم على سطح الوسيط الطباعي و حفرها و طباعتها(٢) .

وهو من الفنون التي تشمل مجموعة واسعة من ادوات التعبير الفني البصري، وعادة ما يكون في شكل لوحات ثنائية الأبعاد، أي أنتجت على سطح مستو ، و له العديد من التقنيات التي تجعله من بين الفنون البصرية التي تعتمد على قدرة الفنان الابداعيه في التعبير عن التفاعل بين الاشكال والأفكار، جاء تعريف هذا الفن من مجموعات المصطلحات الفنية و العلمية التي اقرها مجمع اللغة العربية في المجلد الرابع عشر لعام ١٩٧٢ م ص ١٢١(٣) .

نبذه تاريخية عن فن الجرافيك : ترجع نشأة فن الجرافيك في العالم الى منتصف القرن الخامس عشر في منطقة وادي الراين في ألمانيا وشمال إيطاليا قد ظهر لأول مرة من قبل German goldsmiths والذي يعد رائد فن الحفر في هذا العصرويعد الرسام المعروف Martin Schongauer هو ايضا من اشهر الحفارين وقد ولد في حوالي ١٤٤٠ في كولمار ويرجع تاريخ اول نسخه مطبوعه من فن الحفر الخطي الى سنة ١٤٤٦" (٤).

الحرب الباردة:

إن الحرب الباردة هي مصطلح اطلق عن مواجهة سياسية وايدلوجية وعسكرية في بعض الاحيان غير مباشرة, حدثت بعد الحرب العالمية الثانية ، اما اطرافها فهم عبارة عن اكبر قوتين في العالم وهما الولايات المتحدة الامريكية - الاتحاد السوفيتي وحلفاء كل منهما. وكان من مظاهر هذه الحرب انقسام العالم الى معسكرين هما شيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي(روسيا الحالية) وليبرالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية, وبهذا يمكن القول ان مصطلح الحرب الباردة يعني صراع لا يعلن فيه احد الطرفين المتحاربين الحرب على الطرف المقابل بشكل رسمي, وقد قاد كل من الطرفين الحرب على الاخر باستخدام وسائل الاعلام والفن والوسائل السرية كالعملاء السريين والجواسيس.

اول من استعمل مفهوم الحرب الباردة هو(برنارد باروش) مستشار الرئيس الامريكي عام ١٩٤٧, في مناقشاته في الكونغرس وهو يشير الى طبيعة المواجهة بين الدولتين على الجبهات السياسية والاقتصادية والاعلامية, وان الخطاب الذي القاه الزعيم السوفيتي(ستالين) في شباط ١٩٤٦ الذي اكد فيه حتمية الصراع مع القوى الرأسمالية واستحث الشعب السوفيتي على اليقظة وعدم الاستكانة لان انتهاء الحرب لا يعني استرخاء الامة حسب تعبيره. وبهذا الاعلان بدأ الصراع بين الطرفين

ليقابل من قبل الولايات المتحدة الامريكية بإعلان الرئيس الامريكي(ترومان) (سياسية الاحتواء) واستمر ذلك الصراع الى عام ١٩٩١ حيث تهاوى القطب السوفيتي.

فن الجرافيك فى الولايات المتحدة الأمريكية:

"ومن الأمور الهامة التي حدثت في تاريخ فن الجرافيك في العقد الثالث من القرن العشرين بالولايات المتحدة الأمريكية ، وكان لها صدى على فن التصوير، هو دخول الجيولوجي الإنجليزي ستانلي وليم هايتر 4 – 27 December 1901 Stanely William Hayter،May 1988) إلى عالم الفن، وقد أصبح على صلة بعدد من أعضاء المجموعة السريالية وأقام معهم معرضة عام ١٩٣٣م، وفي ذلك العام أكتسب مرسمه "مرسم ١٧" (١٧ Atelier)، وفيه تعلم خبرات عديدة في تقنيات الحفر الغائر (Intaglio) وهي الحفر الجاف بالإبرة (Drypoint)، النقش على المعدن (Engraving)، والحفر الخط . الحمضي (Etching). وقد جذبت الابتكارات الحديثة في مرسمه عدداً من الفنانين خصوصا ما اكتشفوه من إمكانات في الحفر الغائر سواء فيما يوحي به من أسرار، أو بما يتضمنه من إيحاء وإلهام ، وقد أخترع في نيويورك مجموعة من الأدوات تعمل بطريقة آلية لإنجاز خطوط الحفر، والتي أسماها أمازون (Amazon)، وقد نفذت تجارب عديدة في محترف هايتر مثل تمليس الخطوط المحفورة أو كشطها، واستعمال تأثيرات الشمع الطري/ الأرضية اللينة (Soft ground)، والحفر الخطي الحمضي (Etching)، والتي تأخذ أعماقاً متعددة في سطح المعدن تاركة آثار التآكل في الخطوط، فتظهر بعد الطباعة خطوطا بارزة باللون الأبيض (White Relief).

وقد أثارت تأثيرات هايتر على الفن الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية وفي السنوات القليلة التي أعقبتها جدلا فيما بعد، فلقد شجع هايتر عددا من أصدقائه على إنتاج أعمال في فن الجرافيك في الفترة التي كان فيها رئيسا لورشة الطباعة، منهم النحات السويسري جياكومتي (Alberto Giacometti) الذي قدم أقدم لوحاته في الحفر فى مرسم "١٧".

تعتبر أعمال Hayter من المجموعات الفنية المهمة للفن الحديث وأخذت حيزا كبيرا فى متحف الفن الحديث ومتحف Guggenheim (NYC) وبومبيدو في باريس ؛ عُرضت أعماله في المتاحف الكبرى والمعارض المهمة في جميع أنحاء العالم؛ ومن هذا تعبر أعماله منبرا للتعبيرية التجريدية أبان الحرب الباردة شكل (١).

شكل (١) بدون عنوان، حفر حمضى واكواتنت الوان / ١٩٥٣ - ٣٠× ٢٠ سم - هايتر"(٥)

وقد جرى الاتجاه إلى إنجاز أعمال بإحجام كبيرة باستخدام فن الجرافيك في أواخر الثلاثينات، حيث وصلت بعض الأعمال في حجمها إلى قياس يضاهي معظم أعمال التصوير الكبيرة في خمسينات القرن العشرين"(٦).

"ومن هذا قد يكون الحدث الأكثر أهمية فى تاريخ فن الجرافيك فى القرن العشرين هو قيام هايتر بنقل مرسمه "١٧" من باريس إلى نيويورك، وقد أعتبر نفسه من السرياليين عندما شغلت أعماله برؤى بعيدة عن سيطرة العقل بحس تلقائى ، واخذ يجتذب العديد من الفنانيين السرياليين للانخراط فى مرسمه ، وانجز بعضهم أعمالا فنية لاقت أهتماما من الفنانين الأمريكيين ، وقد اجتذبتهم الرغبة في محاولة تجريب أسلوب هايتر في الطباعة الغائرة، وكان الفنان جاكسون بولوك (January (Jackson Pollock 28, 1912 – August 11 1956) واحدا منهم، والذي عمل في مرسم ١٧ منذ عام ١٩٤٤م وأنجز عبر مفهوم التلقائية بعضاً من أوائل أعماله الإنشائية الديناميكية والتعبيرية والتي جسدت مبكراً أسلوب المدرسة التجريدية التعبيرية الأمريكية شكلى (٢ ،٣) "(٧) ؛ فلم تأت هذه الأعمال الجرافيكية من فراغ؛ بل انعكاس لزمنها، فعندما نفذها " بولوك " كانت الولايات المتحدة الأميركية في الخمسينيات والسيتينات لا تزال تعاني آثار الحرب العالمية الثانية ونتائجها وإرهاصات «الحرب الباردة» هذه من بين العوامل التي دفعت بولوك وأقرانه من الفنانين إلى التامّل في الواقع والنظر إلى الأشياء بشكل مختلف، وبدا أن الأتجاه التجريدي أحد أشكال المواقف الراديكالية من الواقع، وكان رواده يؤمنون بأن الفنّ التقليدي لم يعد قادراً على توصيل انفعالاتهم فهذا الفن كان قادرا على تحقيق الشخصية الأمريكية أبان الحرب الباردة دافعا الفنان الأمريكي إلى صدارة المشهد التشكيلى (٨).

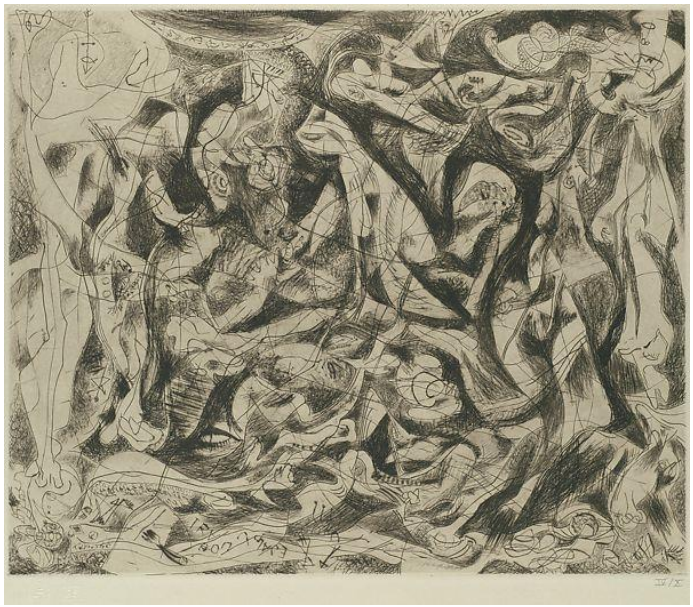

شكل (٢) بدون عنوان(٩)- جاكسون بولوك – ١٩٦٧ – حفر خطى بالازميل وجاف بالابرة - 37.9 × 45.3 cm

شكل (٣) ، رقم ٢٢ (١٠) - جاكسون بولوك – ١٩٥٢ – سلك سكرين - 27× 21 cm

الأعمال الجرافيكية:

"لو تعمقنا في تاريخ الطبعة الفنيه نجد أن الفنان الجرافيكى هو الذي يدفع بعجله التطور في المجتمع بإنجازاته الإبداعيه وهو الذي يبتكر تقنيات جديده في عصره ، ولقد كانت الطبعه الفنيه بمثابه حلقات تطوريه متصله عبر تاريخ هذا الفن ، ولما كان العمل الفني المطبوع هو عمل يتطلب من الفنان أن يكون علي قدر من المعرفه بقوانين الضوء واللون والمنظور ،وتركيبات الألوان والأحبار الطباعية ، وأن يكون أيضا" تقنيا" ماهر ومجيد لتطبيق تقنيات الطباعة وأدائياتها المختلفة بما يتلاءم مع طبيعة العمل الفني المطبوع ، فالفنان الطباعي هوفنان ملم بالجانب العلمي والتقني والفني بما يتطلبة طبيعة عملة الفني ، ومما سبق يتضح لنا أن الفنان الطباعي من حيث تحقيقة للأهداف هو فنان يجمع بين الإبداعين العلمي التقني "(١١) .

وقد أكدت الحداثة فى الاعمال الجرافيكية عند فناني التعبيرية (Expressionism) بأن لهم مستويين ضمن اتجاهين، الأول تحديد الأشكال بحدود خطية صارمة شديدة الاختصار تصل إلى درجة التلخيص الذي يجعل الأساس الواقعي للأشكال بعيداً عن الإدراك، والثاني البحث عن تفاصيل الشكل ضمن قولبة جغرافية صارمة للون من خلال آلية التجريب اللوني، وتميزت الحداثة عند التعبيريين في اللون من خلال وضع الألوان الرئيسية (الأسود، الأحمر، الأخض ر، الأصفر، البنفسجي) مع بعض التحويرات فيه بتقنيات حداثوية كالحفر الغائر الجاف مع صبغة الماء "الأكوتنت" الملون (Drypoint with Aquatint in color)، والحفر على الخشب ى الملون (woodcut in color)(١٢) .

نشأة التعبيرية التجريدية :

"عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة، شهدت الساحة الفنية في نيويورك تطورا مثيرا، بعدما اكتسب فنانون طالما كافحوا لسنوات في ظل فقر وتجاهل – الثقة في النفس، وحققوا النجاح وشكل هؤلاء مجتمعين حركة فنية عرفت في ذلك الوقت باسم "التعبيرية التجريدية"(١٣) .

"سميت كذلك (بالتجريد الغنائي) أو(الآلية) متأثرة (فرويد) لتجنبها المراقبة العقلانية ،أو(البقعية) إشارة إلى شكل البقع التي تظهر على سطح اللوحة أو كما أطلق عليها في أمريكا (الرسم الفعلاني أو الرسم التحركي) ولكن التعبير الاكثر شمولاً وانتشاراً والذي يجمع بين مختلف هذه الظواهر هو (اللاشكلي). وقد أخذت التعبيرية التجريدية من(الدادائية) الحرية الذاتية ممتزجة بالفعل الخارجي والذي تشكل فيه العمل الفني امتداداً لجسد وفكر الفنان، وأخذت من التكعيبية (الكولاج) واستخدامها المواد الهامشية المبتذلة وكذلك استخدامها للعفوية والمصادفة والحركة التلقائية من (كاندنسكي) وتوظيفها للاوعي من السيريالية ، لكون هذا الفن لايرتبط بشكل أو اشارة بقدر ما يرتبط باللون والطريقة المتبعة في استخدام هذا اللون المعبر عن الانفعالات المباشرة ، وهذا ما سيقوده الى تمثيلات شبيهة بالاشارات والاشكال دون ان ترتبط بأي شكل ، فالفنان هنا يتخلى عن التصاميم والدراسات المعدة سلفاً ، ولا يهتم سوى بما يولد اثناء العمل ، استنادا الى المادة وطريقة استخدامها واختياره لها(١٤) .

الدلالات الثقافية لأعمال التعبيريين التجريديين الجرافيكين أبان الحرب الباردة:

يشير مفهوم الدلالة الثقافية الى كل ما يحل محل شئ آخر في الأستدلال عليه مع وجود مجموعة من الإيحاءات والاستعارات المتعارف عليها لدى المجتمع؛ وهذه الدلالة أو الرمز تستمد قيمتها من ثقافة المجتمع وبالتالى ثقافة الفنان وكيفية توظيفه لها فى العمل الفنى الجرافيكى، وتعتبر الدلالة الثقافية أداة مساعدة للفنان لطرح الكثير من القضايا وظواهر عديدة ذات علاقة بالمسألة الثقافية بإعتبارها طرحاً يتمتع بدقة كبيرة في الفهم والتفسير ةيشمل نواحى متعددة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .....الخ

وشكلت أعمال فناني هذه الحركة محورا لمعرض كبير تم اقامته في الأكاديمية الملكية للفنون في العاصمة البريطانية لندن، ويتضمن ١٦٤ عملاً فنيًا لثلاثين فنانا (من بينهم ويليم دي كونينغ Willem de Kooning وجاكسون بولوك ومارك روثكو) انظر شكلى (٤،٥). نجد عند (روثكو) شكل (٥) تنوّعات الأشكال وبساطتها فمنها المعلق في الفضاء والثابث فى القاع أو أشكال تشبة الكائنات الفضائية داخل وخارج بيوت تسكنها الأرواح, وأحيانا تجريدات تحوي رموزاً دينية تعبيرا مؤكدا لتجربه فنية ذاتية.

شكل (٤) - الأمواج (١)(١٥) - وليم دى كوينج – ليثوجراف – ١٩٦٠ – ١٠٨ × ٧٣ سم

شكل (٥) مارك روثكو(١٦) – بدون عنوان – ١٩٥١ – حفر حمضى

– " يُعتبر **الفنان ويليم دي كونينج Willem de Kooning 1904–1997** :أحد أهم الشخصيات في الحركة التعبيرية التجريدية الأمريكي ، باعتباره "الرسام الرسام البارز للنصف الثاني من القرن العشرين وأن "أعماله في أواخر الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي كانت مصدر الهام لكثير من التعبيريين التجريديين ؛ لذا كان الأكثر تأثيرًا على الجيل الذي نضج في الخمسينيات شكلى (٧،٦) نجد بأعمال كونينغ الخطوط الرشيقة ذات الديناميكية العفوية وتباين الدرجات الظلية ،ومن ناحية اخرى تحققت بعض خصائص التجريدية التعبيرية متمثلة فى التلقائية وبساطة التنفيذ مما ساعد على نقل الاحساس المباشر اللحظى للفنان.

أما أثر ذلك على مجريات الحرب الباردة أتضح من خلال حرية الفنان فى تناول فن اللاشكل أحد خصائص التجريدية التعبيرية وارساء مبدأ الحرية التى تنادى بها السياسة الامريكية ابان الحرب الباردة،وبالتالى الانتشار السريع للتجريدية التعبيرية حيث أصبحت جزءًا من الثقافة الأمريكية السائدة ، وتم استخدام مصطلح التعبيرية التجريدية ليكون جزءا من السياسات الامريكية أبان الحرب الباردة .

شكل (٦) بدون عنوان التقنية : ليثوجراف / ١٩٦٦المقاس ٧٦× ٥٦سم - ويليم دي كونينج "(١٧)

شكل (٧) - ويليم دي كونينج - الانتقام(١٨) - ١٩٦٠- مقاس ٤٢,٥×٥٠ سم –جاليرى الفن العالمى بواشنطن

وكان من بين أكثر الأمور اللافتة للنظر بشأن مذهب "التعبيرية التجريدية"، هو تلك السرعة التي نال بها الشهرة والمكانة على الساحة الدولية، فمع أن الفنانين المرتبطين بهذه الحركة استغرقوا الكثير من الوقت لبلورة أساليب فنية تميزهم، فإن الحركة نفسها لم تأخذ وقتا طويلاً، لكي تحظى بصيت سيء في البداية ثم بالاحترام لاحقا أن تبلورت ملامحها بحلول أواخر أربعينيات القرن العشرين.

وبحلول الخمسينيات من القرن نفسه، بات من المسلم به بوجه عام، أن نيويورك - لا باريس – هي موطن أكثر التطورات المثيرة التي يشهدها عالم الرسم والنحت بمجرد وقتذاك. ويكفي للتدليل على ذلك الإشارة إلى ما حدث عام ١٩٥٧، أي بعد

وفاة بولوك بعام واحد ، اشترى متحف المتروبوليتان للفنون لوحة بولوك المعروفة باسم "إيقاع الخريف" بـ ٣٠ ألف دولار، وهو ما مثل سابقة – حينذاك – من حيث كونه أعلى ثمن دفع في ذلك الوقت لشراء لوحة لرسام معاصر.

" فبحلول خمسينيات القرن العشرين، كان مذهب "التعبيرية التجريدية" يرتبط بمفهوم الحرية الفردية، وكانت لوحات الفنانين المنتمين لهذه المدرسة الفنية تفهم على انها تعبير ذاتى عن حياة كل منهم، وعما يدور فى داخلهم. ونتيجة لذلك شكلت تلك الحركة الفنية الأمريكية وسيلة مفيدة لإلحاق الهزيمة بالمدرسة الواقعية في الرسم، التي كانت معتمدة رسميا في الاتحاد السوفيتي السابق، والتي كانت تحبذ الرسوم التي تصور الحياة كما هي دون نزوع للمبالغة أو الخيال. ويقول أنفام: "من الوجهة الثقافية؛ كانت أمريكا أرض

الحرية، بينما كانت روسيا سجينة"، واصفا بذلك التصور الذي سعت "سي آي إيه" (*) لترسيخه خلال الحرب الباردة؛ ولكن ما سبق لا يعني بطبيعة الحال أن فناني هذه الحركة كانوا متواطئين هم أنفسهم مع الاستخبارات الأمريكية، أو حتى على علم بأنها توفر التمويل للمعارض التي تضم لوحات مدرسة "التعبيرية التجريدية". وفي نهاية المطاف، وأياً كانت الحقيقة بشأن حجم المالي المفترض" الذي قدمته "سي آي إيه" لتلك الحركة الفنية، فإن أنفام يقول مبتسما إنه يرى أن ذلك الأمر شكل "أفضل ما مولته" الاستخبارات الأمريكية على الإطلاق. ويضيف قائلا: "أفضل أن ينفقوا الأموال على الحركة التعبيرية التجريدية، بدلا من إنفاقها للإطاحة بحكام يساريين مستبدين "(١٩) .

التعبيرية التجريدية والحرب الباردة الثقافية بالولايات المتحدة الامريكية:

" كانت للتعبيرية التجريدية تأثير كبير على كل من المشاهد الفنية الأمريكية والأوروبية خلال الخمسينيات،و شكلت الحركة تحول المركز الإبداعي للرسم الحديث من باريس إلى مدينة نيويورك في عقود ما بعد الحرب خلال الخمسينيات من القرن الماضي"(٢٠) .

بدأت فكرة انشاء المراكز الثقافية الأمريكية عندما افتتح السوفييت بيتاً للثقافة في برلين لبناء ثقافة شيوعية هناك من هنا أسرع الأمريكيون بافتتاح مراكز ثقافية في مختلف بلاد العالم لتقديم الثقافة الأمريكية من خلال عروض السينما وحفلات الموسيقى والمعارض الفنية والمحاضرات العامة، بل وإرسال فرق موسيقية من زنوج أمريكا لتغيير المفهوم الشائع عن العنصرية الأمريكية، وأعطيت لجهاز المخابرات صلاحيات هائلة ومطلقة ليفعل ما يشاء من أجل حماية الصورة الأمريكية التي ترسمها وسائل الدعاية والإعلام في خيال الآخرين.

المراكز الثقافية الامريكية : المراكز الثقافية للدول تعتبر من أكثر عناصر التأثير الإيجابي في الآخرين، وهي الآن في مقدمة عناصر القوة الناعمة لأي دولة، وتدرج كأصل لما يعرف بالدبلوماسية الشعبية، التي تحسب، بدورها، كعنصر من أهم عناصر القوة الناعمة للدول. ونظرا لما تحققه الدبلوماسية الشعبية من تأثير ووقع إيجابي لدى الشعوب الأخرى، أصبحت توصف بأنها مكسب يفيد طرفي العلاقات الدولية المعنية ، وتهدف المراكز الثقافية إلى: إبراز قيم ومبادئ وثقافة دولته، بشكل إيجابي؛ إذ يتمحور عمله حول إقامة الدورات والبرامج الثقافية وورش العمل، الترجمة والتأليف والنشر، التعاون العلمي الدولي، المعارض الثقافية والفنية، تعليم ونشر لغة بلاده (٢١).

حيث صاغت الثقافة والفنون والإبداعات الفكرية الأمريكية ما يعرف بـ"الحلم الأمريكي" حول العالم، بل وجعلته جزءاً من أدوات الصراع الجيوسياسي مع الاتحاد السوفييتي إبان الحرب الباردة.

1- **الصراعات الجيوسياسية** : أن دوامة الصراعات الجيوسياسية دفعت الآلاف من الفنانين والمثقفين الأوروبيين الرائدين في مجالهم للمجيء للولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الحرب الباردة، خاصة في ظل صعوبة التبادل الثقافي

مع كل من الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية، وهو الذي كان محفوفاً بالمخاطر بشكل متزايد لتحقيق أقصى استفادة منهم في المجتمع الأمريكي.

فقد انتقل أكثر من ٧٠٠ من الفنانين التشكيليين الأوروبيين، بخلاف عدد من الرسامين والنحاتين والمصورين إلى الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي ١٩٣٣ و١٩٤٤. وعند وصولهم، شكَّلوا مجتمعات نابضة بالحياة لمواصلة أعمالهم وأصبح معظمهم أمريكيين بطريقة أو بأخرى حيث تم احتضانهم ليساهموا فى انتاج أشكال معينة من النهضة الامريكية (٢٢).

2- متحف الفن الحديث أحد المنابر الثقافية :"أرتبط متحف الفن الحديث ببرنامج الحكومة الامريكية السري للحرب الثقافية وفي عام ١٩٤٧ قامت ايفا كوكروفت (*) بنشر تحقيق صحافي في مجلة فنية هي (آرت فورم) بعنوان (التعبيرية التجريدية سلاح الحرب الباردة) وقد خلص التحقيق الى تأكيد الصلات القائمة بين سياسة الحرب الباردة الثقافية ونجاح التعبيرية التجريدية وقالت الكاتبة في مقالها ان صياغتها تمت عمدا على يد عدد من اكبر الشخصيات نفوذا ممن كانوا يسيطرون على سياسات المتحف, ويدافعون عن تكتيكات الحرب الباردة التي وضعت لاقناع المثقفين الاوروبيين واضافت ايفا كوكروفت انه في ضوء الدعاية الثقافية كانت اعمال كل من جهاز المخابرات المركزية الثقافي وبرامج متحف الفن الحديث العالمية متماثلة ويدعم بعضها بعضا, وقدم (صندوق الاخوة روكفلر) (•)منح مالية سنوية للمتحف, لكي يقوم بحملة واسعة لتصدير برنامج (التعبيرية التجريدية) التي وصفها احد المسئولين بقوله (انها شكل من اشكال الدعاية الخيرة لكسب الانتلجنسيا الاجنبية).

وتستشهد ايفا كوكروفت برأي آخر ابداه دونالد جيمسون احد رجال المخابرات الامريكية اذ قال: (فيما يخص التعبيرية التجريدية فيقول: لقد ادركنا ان هذا هو نوع الفن الذي لاعلاقة له بالواقعية الاشتراكية, وان الواقعية الاشتراكية تبدو اكثر قولبة وجمودا وتقيدا مما تبدو عليه, وقد استغلت هذه العلاقة في بعض المعارض وكانت موسكو في تلك الايام شديدة القسوة في شجبها لاي نوع من عدم التطابق مع قوالبها, ولهذا يمكن للمرء ان يكون منطقيا ودقيقا اذا قال ان اي شيء يلقى انتقادهم الحاد وبطشهم جدير بدعمه بطريقة او بأخرى.

ومع مر السنين زادت المنح للمتحف زيادة كبيرة واخذ يقيم المعارض ويشحن اليها افضل انتاج الرسامين الامريكيين وبحلول عام ١٩٥٦ كان البرنامج الدولي للمتحف قد نظم ٣٣ معرضا فنيا دوليا, وظهرت سلسلة من المقالات التي ربطت متحف الفن الحديث وبرنامجه الدولي بالدعاية الثقافية وبوكالة المخابرات المركزية الامريكية, ولم يكن هناك ادنى شك في ان تلك البرامج الفنية, سخرت من اجل الدعاية السياسية وقد اكد ذلك الرئيس الامريكي ايزنهاور عندما تحدث عن الدور السياسي للفن, ووصف الفن الحديث بأنه (أحد اعمدة الحرية).

ومن أهم عارضى المتحف فى ذاك الحين الفنان جاسبر جونز (*)تم إدراجه في المعرض الجماعي Sixteen American ، وكان رئيسه طوال الفترة من الاربعينيات حتى الخمسينيات هو نيلسون روكفلر الذي اشتركت والدته آبي أولدريتش روكفلر في انشاء المتحف في عام ١٩٢٩ "(٢٣) .

أعمال الفنان: جاسبر جونز(Jasper Johns (born May 15, 1930 :

يعتبر نموذجاً تكميلياً لما أتت به الثقافة الأمريكية , من حيث البنية التكوينية لصورة العمل تنفرد بإشارات ورموز على سطح التكوين الظاهر, للتعبير عن علاقات متبادلة ذاتية وموضوعية توحى لنا بنظام أكبر فنجد عمله (العلم الأمريكي ١٩٨٥) والتي يكون الغرض منه هو افتقاره للغرض, ومن هنا فإن اللوحة تمثل شيئاً فكرياً أكثر من أن تكون تشبيهاً لشيء (٢٤).

خصائص أعماله : التلاعب بالصور والاشكال بطريقة عفوية سهله ،مفرداته متمثلة فى الأعلام والحروف الهجائية بالاضافة الى بعض المفردات الخاصة بالفنان، وفن الجرافيك فى أعمال الفنان ساعده على أكتشاف امكانيات متنوعة منها ليونة ونقاء الاشكال والخطوط من خلال تقنياتة المتعددة فأتقن الطباعة الحجرية والسلك سكرين والحفر الحمضى كما هو واضح فى اشكال (٨،٩،١٠) فنجد فى أعماله الترويج للثقافة الامريكية مواجها الاتجاه الشيوعى باعتبار ان الولايات المتحدة هى القبلة الجديدة للفن التشكيلى للعالم ؛ موظفا بذلك العلم الامريكى على خلفية خضراء كما هو واضح فى شكل (٨) لا يظهر منها غير نقط بسيطة تدل على هيمنة وسيطرة الوان العلم عليها كاملة ، كما هو الحال فى مناحى الفن، فتطور الحركة التعبيرية التجريدية لمفردات التعبير المرئي منح الفنان الحرية في العثور على أسلوبه الشخصي وبهذا تكون قد فازت بمكاسب على حساب الفنون الكلاسيكية فى الكتلة الشرقية، و توافق هذا مع نهج السياسات الامريكية حول أهمية الجانب الثقافى لمواجهة الشيوعية فى محاولة لتغيير أذهان الشعوب ومناهضتها فى حربها الباردة.

شكل (٨) اعلام(٢٥) -جون جاسبر ١٩٧٣ – سلك سكرين ملون على ارضية باللون الاخضر، ٧٠ × ٩٠ سم

شكل (٩) بدون عنوان(٢٦) - جون جاسبر ١٩٧٣ – لينوليوم - ٢٧ × ٤٠ سم

شكل (١٠) نهاية الارض ٢-(٢٧) جون جاسبر ١٩٧٩ – حفر حمضى واكواتنت – ٧٥ × ١٠٥ سم

الأعمال الجرافيكية للتعبيريين التجريديين الأمريكيين ابان الحرب الباردة:

يرى الكاتب والصحفى الفنى الامريكى أليستر سوك ان في أواخر أربعينيات القرن العشرين، ظهر فنانون ينتمون لمذهب في الفن التشكيلي عرف باسم "التعبيرية التجريدية"، ليجعلوا ً نيويورك مركزا للفن في العالم. لكن هناك من يقول إن هؤلاء أصبحوا أدوات في يد االاستخبارات الامريكية خلال حقبة الحرب الباردة ، وأكدت ذلك الصحفية والمؤرخة البريطانية فرانسيس ستونر سوندرز فى كتابها عن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية و"الحرب الثقافية الباردة"، التى ذكرت فيه أن "التعبيرية التجريدية كانت تُوظف باعتبارها أحد أسلحة الحرب الباردة."

نجد الفنان الجرافيكى يعبر عن ثقافة وقضايا مجتمعه بمنجزه ، وهو الذي يبتكر تقنيات جديده تناسب عصره ، ولقد كانت أعماله الجرافيكية حلقات تطويريه متصله عبر تاريخ هذا الفن الجاد فى تقنياته وموضوعاته ؛ ولما كان العمل الجرافيكى هو عمل يتطلب من الفنان أن يكون على قدر من الثقافة والوعى والاطلاع والتعايش مع قضايا ومشكلات مجتمعه ، وأن يكون ملما بتقنياته وأدائياته المختلفة بما يتلاءم مع طبيعة منجزه الإبداعي محققا أقصى الافادة لمجتمعه من خلال معالجته لقضاياه .

1- الفنان روبرت موذرويل Robert Motherwell (١٩١٥-١٩٩١) :

رأى موذرويل في التجريد طريقة مباشرة للتعامل مع العالم، لا للهرب منه، ووصف في كتاباته الابتعاد عن تصوير الواقع كنوع من «التصوف» الذي يضمن «تجربة محسوسة مكثفة، فورية ومباشرة وبديهية» متجها نحو العواطف والغايات الروحية مطلقا العنان لطاقاته الذاتية.

وبعض أعمال موذرويل أشارت إلى تأكيده على الجانب السياسي وهذا جلب على الفنان المضايقات في وقت كانت فيه الولايات المتحدة بصدد الاعتراف والتطبيع مع حكومة فرانكو الفاشية التي شاركتها عداءها للشيوعية؛ بالاضافة الى ان موذرويل أحد فرسان الحركة التعبيرية التجريدية وقد روجت الحكومة الأمريكية من خلال المؤسسات الثقافية للتعبيرية التجريدية كمظهر من مظاهر الحريات والمثل العليا الأمريكية، كان هذا على النقيض من الواقعية الاشتراكية للاتحاد السوفيتي وإظهار القوة الناعمة في الحرب الباردة فى ذلك الحين، والتقى موذرويل بمجموعة من الفنانيين الاوروبيين

المهاجرين لامريكا ،وأصبح للفن مفرداته الخاصة مجردة أنظر شكلى (١١،١٢) المنفذين بتقنية الليثوجراف حقق الفنان التباين بين الابيض والاسود محققا من المثلث مركز لسيادة العمل مستفيدا من ديناميكية الخط فى خلق حركه بصرية لاتنهى داخل العمل ، ومحققا احدى خصائص الحركة التعبيرية التجريدية وهو فن اللا شكل الذى جمع بين صفات عديدة فى العمل التعبير الخطى والحركى ويعتبر هذين العملين من الاعمال ذات الطابع الاسبانى متأثرا بالفترة التى قضاها فى اسبانيا، واخرى منفذة بتقنية الحفر الحمضى كما هو واضح فى شكل (١٣)، حيث ان تجربة (موذرويل) هنا كانت بمثابة الكشف عن قيم الخط ودرجاته الظلية في لحظة انفعالية روحية على سطح اللوحة في صورة ضربات خطية ومساحات ظليه وكأنها نوته موسيقة تعزف أنشوده روحيه نشعر بأن خلفها عالماً انسانياً يتحرك خلف الظلال ما بين حركة الخطوط فى تقاربها وتباعدها بالاضافة الى المساحات البيضاء الصافية والنقية وسط هذه الأجواء الدرامية.

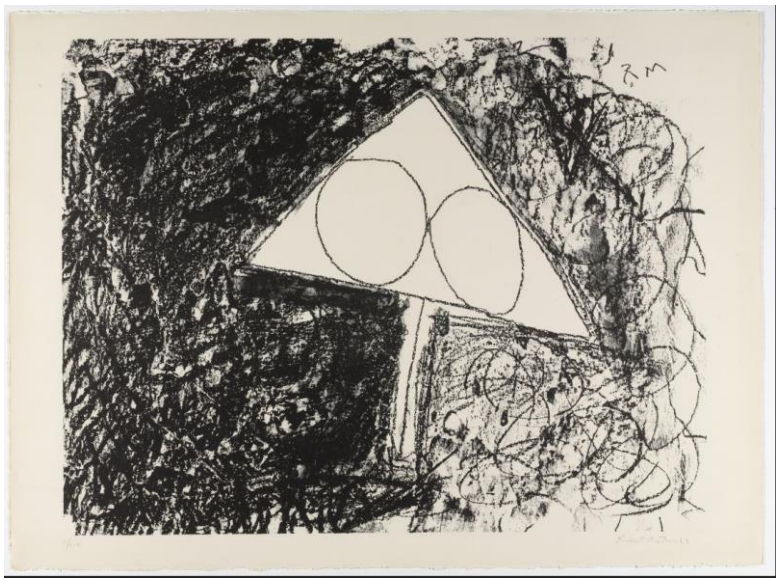

شكل (١١) **روبرت موزرويل(٢٨) – بدون عنوان ١ – ١٩٦٥- ليثوجراف-** 76.4× 57 **سم**

شكل (١٢) **روبرت موزرويل (٢٩) – بدون عنوان ٢ – ١٩٦٥- ليثوجراف-** 76.4 × 57 **سم**

شكل (١٣) **روبرت موزرويل(٣٠) - لفتة ٣ – ١٩٧٧- حفر حمضى واكواتنت الوان- ٤٠×٤٧ سم**

2- **الفنان بارنيت نيومان Barnett Newman 1905-1970** : هو أحد الرسامين الأمريكان، ويُعتبر من الشخصيات البارزة في التعبيرية التجريدية ومن أوائل رسامي حقل اللون، أتسمت أعمال (بارنيت نيومان)بالنزعة التجريدية الهندسية ، إلا إن(نيومان)حاول إيجاد فواصل جمالية وبنائية وفلسفية بين تجربته في التعبيرية التجريدية وبين رسوم التجريدية الهندسية، ، ومن الواضح أنها شُكلت بنية توصيل شعور بالمكان والحضور الشخصي ،قام بانجاز مجموعة مطبوعة مكونه من ١٨ عمل منفذين بتقنية اللثوجراف شكل (١٦) كل واحده مختلفة عن الاخرى من حيث الشكل واللون والايقاع ، فقد أعتمدت اعماله على الشكل المجرد باحثا فيه عن مكونات الأثر الجمالى كجزء من بنية التكوين ،شكلى (١٤،١٥) نلاحظ تكوين العمل عند " نيومان " مجرد مساحة لونية واحده أو ثنائية يستعيض بها عن هذه العلاقات الداخلية ، بتقسيم العمل المطبوع بدلاً من أن يضيف إليه عناصر توضع فوقه ويغّطي مساحة اللوحة بلون واحد ، باستثناء شريط يتحكم به بلون آخر عند أحد أطراف العمل كما هو واضح فى شكل (١٥) فنجد استخدامة لبنية اللوان الازرق المجاور للشريط الاسود ليفصح عن قيمة جمالية ذاتية وتحقق توازن وانسجام من خلال تجاور هذين اللونين بنسب رياضية وتصميمية ساعدت على بلورة الدلالة التجريدية وحولتها من الهندسية الى التعبيرية، وأكمل ذلك من خلال عمله شكل (١٦) المنفذ بتقنية الليثوجراف باختياره لونيين منسجمات تماما تم طباعة اللون الثانى بشفافية للون الأول ، أما عمله شكل (١٧) المنفذ بتقنية الحفر الحمضى والاكواتنت وصل الفنان الى قمة التجريد والزهد فى المفردات والعناصر ، محققا مقومات فن اللاشكل وهو تعبير فنى يجمع بين عدة صفات مختلفة من بينها التعبير الخطى وقد تحقق هنا.

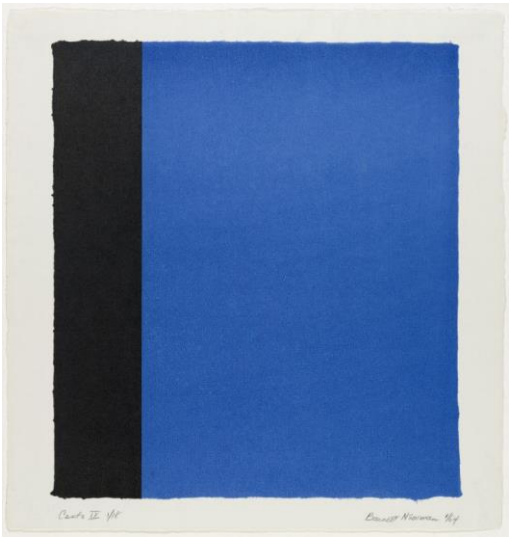

شكل (14) **بارنيت نيومان (٣١) – بدون عنوان – ١٩٦٤- ليثوجراف الوان-40.2 × 41.7 سم**

شكل (15) **بارنيت نيومان (٣٢) – بدون عنوان – ١٩٦٤- ليثوجراف الوان-cm 36.5 × 45 سم**

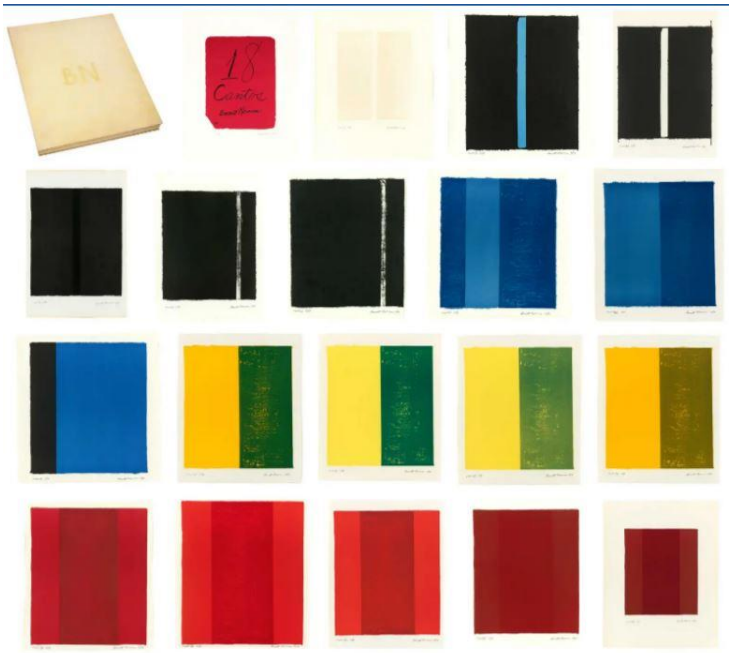

شكل (١٦) بارنيت نيومان– ١٨نسخة ليثوجراف – ١٩٦٤- **ليثوجراف الوان**-٧٤ ×٥٩ سم

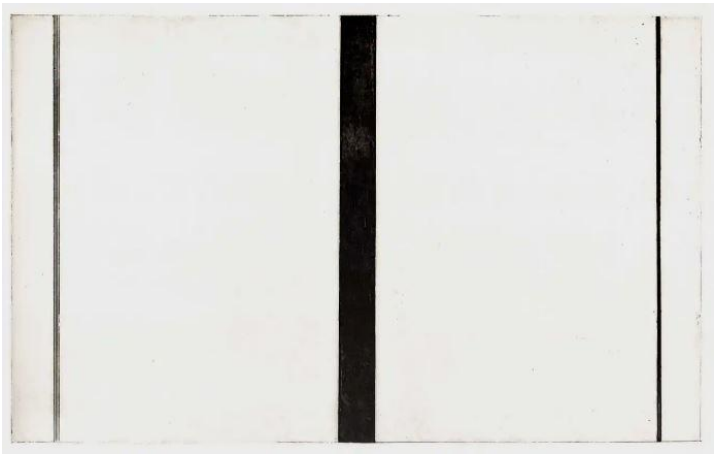

شكل (١٧) **بارنيت نيومان– بدون عنوان – ١٩٦٤- حفر حمضى وأكواتنت** -75 × 80 **سم**

3- الفنان/ ريشارد ديبنكورن Richard Diebenkorn (1922 –1993):

"أحد الرسامين الأمريكيين البارزين في حقبة ما بعد الحرب ، الذي استحضرت تجريداته الغنائية العميقة الضوء المتلألئ والمساحات المفتوحة على مصراعيها في كاليفورنيا، توجه ديبينكورن إلى مدينة نيويورك لينتج أعمالا طباعية متعددة التقنيات ، بدأ في عمل مطبوعات في كراون بوينت بريس في عام ١٩٦٢ وعاد بانتظام إلى الصحافة حتى وفاته، كما صنع عددا من المطبوعات الحجرية معظمها في Gemini G.E.L. في لوس أنجلوس(٣٣) ، اشكال (١٨،١٩،٢٠). تميز البناء الفنى لأعماله بالبساطة والاختزال للتفاصيل الخطية واللونية والملمسية والتي نتج عنها علاقات شكلية مترابطة وهذا يعد تفرداً أسلوبياً لمنجزه الفني ضمن إطار التعبيرية التجريدية.

فى عمله شكل (١٨) اتجه **ديبنكورن** نحو التبسيط والاختزال، فلم يبق يمارس انجاز اللوحة حسب مقتضيات المفاهيم المتعارف بها بالتجريدية التعبيرية، فتخلى مثلاً عن خط الأفق وبهذا حول اللوحة إلى فضاء مسطح مما جعل عين المتلقى تنحرف عن النقطة المركزية لتصبح مشدودة إلى الفضاء الكلى للعمل الفنى الذى تشكل عليه العناصر المجردة المستقاه من

رسومات أوراق اللعب، أما الألوان عند الفنان جاءت قليلة معبرة عن أحاسيسه التلقائية والفطرية واغلبها الألوان الأساسية "كالأحمر والأزرق والأصفر " ، نفذ ايضا عمله شكل (١٩) ذو الخلفية الزرقاء التى تتميز بتفردها وشفافيتها وعمقها وصفائها التى مثلت السماء وعلاقتها بالأرض مع تحقق البساطة التركيبية والاختزال بجانب ألوانه الأولية البسيطة الواضحة ، أما شكل (٢٠) المنفذ بطريقة حفر حمضى وحفر جاف بالابرة مستفيدا من مقومات التقنية من نقاء المساحات وعفوية الخطوط وحركتها داخل العمل؛ وبالتالى تحققت مقومات التجريدية التعبيرية من خلال الخروج عن القواعد الكلاسيكية القديمة فى الأعمال الفنية والتأكيد على الجوانب الثقافية لمواجهة المبادىء الفنية الشيوعية فى محاولة لنشر فنون الرأسمالية الأمريكية أبان الحرب الباردة.

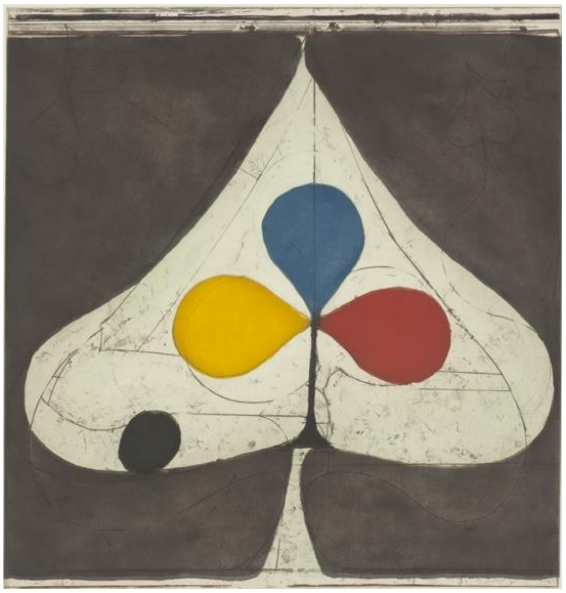

شكل (١٨) اكواتنت ملون – ارضية لينة – حفر حمضى وحفر حمضى٩٣ ×٧٥سم ، ثلاث الوان ٢ (٣٤) - ١٩٨١

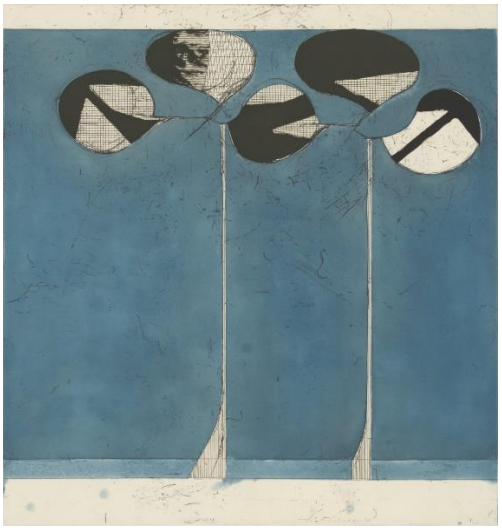

شكل (١٩) اكواتنت ملون – ارضية صلبة – حفر حمضى وحفر جاف بالابرة ، ٦٨×٨٣ سم تشابك مع الارضية الزرقاء(٣٥) - ١٩٨٢

شكل (٢٠) اكواتنت ارضية صلبة – حفر حمضى وحفر جاف بالابرة ، ١٧,٥×١٢,٥ سم (٣٦) – ١٩٨٦

4- **الفنانة جودى بافاف JUDY PFAFF ١٩٤٦ :** تتمتع أعمال Pfaff بالحركة المستمرة والمتنامية داخل حدود العمل فتقول الفنانة " أتخيل أن الأمر يشبه إنجاب الأطفال." على غرار نمو **الطفل**، ينمو فن Pfaff بطريقة غير مخطط لها وهندسية للغاية. عند بدء الفنانة لأعمالها نادرا ما يكون لديها فكرة عما سيكون عليه تركيبها المكتمل وتبدو أشكالها الناتجة مألوفة كما هو واضح فى أشكال (٢١ ، ٢٢ ،٢٣).(٣٧) المنفذين بالحفر جاف بالابرة ،حبر شينى بالسكر وارضية لينة ، وحفر حمضر ، اكواتنت ، حمض مسيل ، نجد ايضا حدوث انسجام جمالي وبنائي للخط و اللون داخل بنية التصميم , و هذا ما يتضح في رسومها المألوفة التي تتخذ بعداً تصميمياً قوامه الحركة و التراكم والتنامى في البنية الصورية للوحة و ما ينجم عنها من مرونة في الرؤية.

أعمالها لها حضور في مجموعات متحف الفن الحديث في نيويورك ، والمعرض الوطني للفنون في واشنطن العاصمة تلك المتاحف هى أحد المؤسسات التى دعمتها المخابرات الامريكية ، وأرتبط متحف الفن الحديث ببرنامج الحكومة الامريكية السري للحرب الباردة.

شكل (٢١) عمل (١) نصف دستة من الاخر(٣٨) ١٩٩١ حفر جاف بالابرة ،حبر شينى بالسكر وارضية لينة ، وحفر حمضر ، اكواتنت ، حمض مسيل المقاس ٩٠× 112.5سم

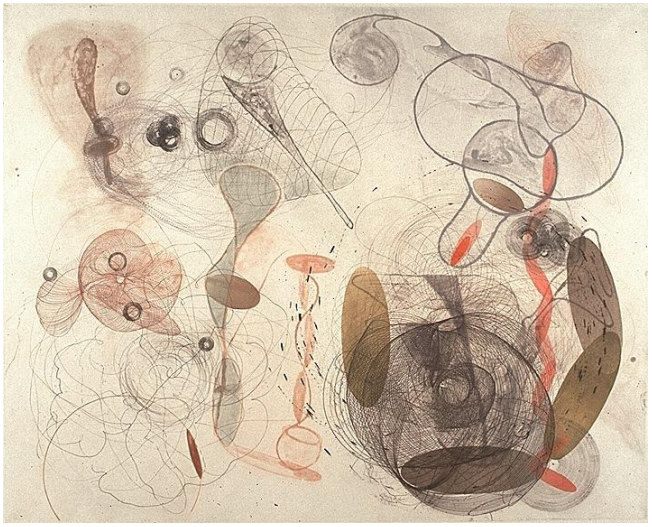

شكل (٢٢) عمل (٢) نصف دستة من الاخر(٣٩) ١٩٩١ حفر جاف بالابرة ،حبر شينى بالسكر وارضية لينة ، وحفر حمضر ، اكواتنت ، حمض مسيل المقاس ٩٠× 112.5سم

شكل (٢٣) عمل (٣) واحدة من ستة(٤٠) ١٩٨٧ طباعة من سطح خشبى الوان المقاس ١٠٢,٥× 172.5سم

5- الفنان/ روبرت روشنبيرغ (1925 –2008) "Robert" Rauschenberg :

"يستعرض (روشنبيرغ) في تصميمه الطباعي المنفذ بتقنية سلك سكرين شكل (٢٤)، دمج مجموعة من الصور التي تمتزج مع بعضها وتتداخل ضمن تقنية تجميع طباعية ، جمعت صورة فوتوغرافية للرئيس الامريكي السابق (جون كندي) (ذات لون أزرق فاتح بإستثناء ربطة العنق الخضراء) ، نلاحظ صورة مستطيلة رأسياً لأحد الأشخاص الهابطين بمظلة على خلفية غامقة، فيما إحتل الجزء الأسفل مساحتين إستطاليتين الأولى لونت بصورة متداخلة بالأحمر والبرتقالي والثانية مقطع مجتزأ من الصورة الرئيسية يمثل حركة اليد، أما الجانب الايسر من التصميم فيحوي جزءاً إستطالياً لمساحة حمراء وضعت فوقها مساحة خضراء مربعة الشكل، وإلى الأعلى مساحة بيضاء إحتوت خطوط لونية سريعة سالت منها بعض القطرات على الأسفل، حيث ارتبط أسلوب راوشنبيرغ بآلية الفكر التجريبي والحيوية َوالتلقائية والتعددية الثقافية مما ساعدة على مجاراة الفكر المعاصر الذى طمح فيه الفن الامريكى ليكون أحد أسلحته الناعمة فى الحرب الباردة وأصبح أحد أهم مرتكزات الفن المعاصر.

مزج راوشنبيرغ بين التقنية الأدائية الطباعية وبين التكثيف الصوري للواقع، عبر مشهدية الرؤية الإستهلاكية، للمجتمع، وتحقيق سلسلة مؤثرات وجدانية بين مجمل التجارب السياسية والثقافية والعلمية، بإستخدام تقنيات متنوعة مؤكدا على

الجوانب التجريبية مستفيدا من التطور التقنى والتكنولوجى التمثل فى اختراع الات ومعدات الطباعة التى تساعد على التعدد النسخى مما جعل القيمة الجمالية المتحفية لمقتنيات النخبة تزول ،وتحل محلها القيمة الجمالية التجارية الرأسمالية المتوافقة مع أفكار ونهج السياسة الامريكية المتبعة فى حربها الباردة ضد أشتراكية الاتحاد السوفيتى .

شكل (٢٤) روبرت روشنبيرغ المادة : طباعة سكرين - بدون تاريخRetroactive1 ٥٧,١×٧٢,٤ سم-

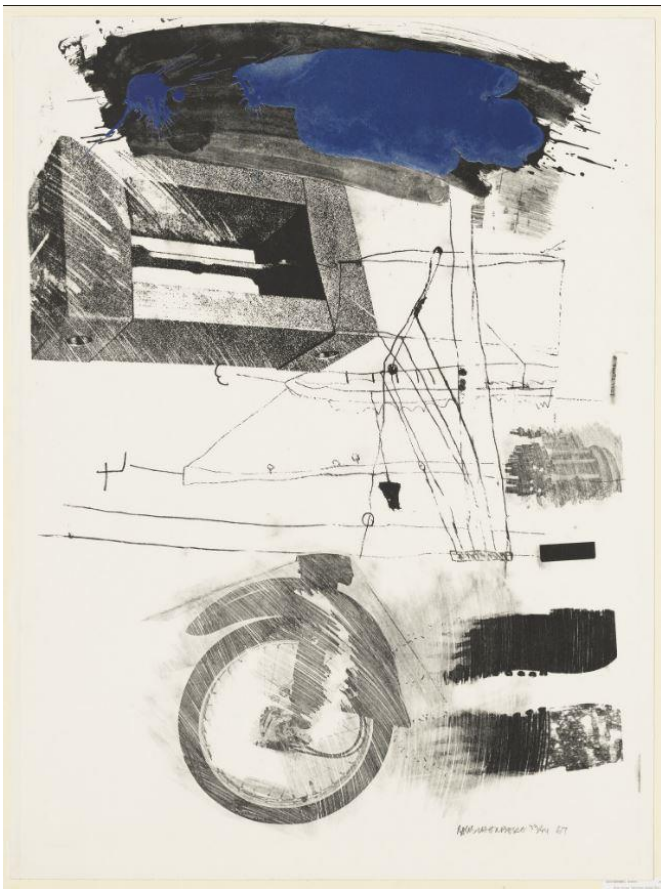

شكل (٢٥) روبرت روشنبيرغ المادة : ليثوجراف تاريخ الانتاج :١٩٦٧
Test Stone #6 (Blue Cloud) from Booster and 7 Studies
85×114 سم

نتائج البحث:

1- للمراكز الثقافية الامريكية حول العالم تأثيرا ايجابيا فى انتشار الاعمال الجرافيكية للتعبيريين التجريديين الامريكيين ابان مجريات الحرب الباردة.

2- توظيف الأعمال الجرافيكية للتعبيرين التجريدين ضمن أدوات الصراع الجيوسياسى مع ضد الاتحاد السوفيتى ابان مجريات الحرب الباردة حيث توافقت خصائصها ومقوماتها مع نهج السياسة الامريكية .

3- سخرت برامج متحف الفن الحديث للدعاية السياسية من خلال الاعمال الجرافيكية للتعبيريين التجريديين اثناء مجريات الحرب الباردة.

4- ان خصائص الاعمال الجرافيكية للتعبيرين التجريديين متناقضة مع قولبة وجمود الواقعية الاشتراكية.

5- قدمت الاعمال الجرافيكية للتعبيريين التجريديين النموذج الرأسمالى الامريكى ووطنته فى المجتمعات الاخرى الأشتراكية.

التوصيات:

يوصى الباحثان بالاتى:

1- التركيز على فن الجرافيك بوصفه فنا جماهيريا سهل الانتشار من خلال التعدد النسخى ، لنشر الوعى السلمى والثقافى بين الشعوب.

2- الأستعانه بفنانى الجرافيك للمشاركة فى الفاعاليات والمؤتمرات السياسية والمنتديات الاقتصادية ، بمعارض فنية ومجلاث ثقافية .

3- الدعوة الى ضم فنون الجرافيك ضمن ملفات الحقائب الدبلوماسية لوزاره الخارجية من خلال المعارض فنية والدوريات العلمية الثقافية.

4- تفعيل دور المراكز الثقافية المصرية كقوه ناعمة لمصر لتعرف العالم بحضارتها، والحفاظ على هويتها الثقافية.

5- التوجيه للاستفادة من خصائص ومقومات الفن المصرى القديم كواجهة ثقافية لمصر ، من خلال الأعمال الجرافيكية للفنانيين المصريين.

المراجع :

(1) دسوقى،عاصم" مقال بعنوان "الولايات المتحدة الامريكية وتسيس الثقافة: من وحى كتاب الحرب الباردة الثقافية ،مجلة الألسن للترجمة ، جامعة عين شمس ،كلية الألسن–وحدة رفاعة للبحوث وتنمية المعلومات اللغوية والتربية والترجمة، ٢٠٠٤ ص ١٢٧-١٢٩ .

(1) Desoky, Essam " Alwelayat al motaheda alamrikia ,tases al thakafa: men wahy ketab al harb albardaal thqafia, jameet ein shams, kolyet Al Alsun-wehdet Refaa lel bohoth wa tanmyet el elmaalomat al loghawia wa al tarbya wa al tarjama 2004 p 127-129.

(٢)فتحى أحمد : ١٩٨٥، " فن الجرافيك المصرى " الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ١٤.

(٢)Fathi Ahmed: 1985, "Fan Elgarphic Elmasry" El hayaa Almisrya Al aama lel ketab, p 14

(٣)The Oxford Dictionary of Art "Graphic art", (2004), 3rd ed. Ed. Ian Chilvers. Oxford: Oxford University Press, p. 309

(٤)Hind, Arthur M.A (2014),"History of Engraving &Etching from the 15th Century to the year 1914

Dover Publications, pp.28-29 ISBN 9780486209548.
(٥)http://www.spaightwoodgalleries.com/Pages/Hayter.html
(٦)الصمادى،سوسن حمدى: تطورفن الجرافيك ومكانته فلى الفن المعاصر ماجستير،جامعة اليرموك ،كلية الفنون الجميلة،٢٠١٥،ص ٤٤،٤٥بتصرف.
(٦) Elsamady, Sawsan Hamdy: Tatwar Fan Algraphic wa makantah fel elfan almoaaser, majster, Jameet El yarmook, Kolyet Al fenon Aljamila ,2015, p44-45 betasrof
(٧)castleman ,riva.1988.prints of 20th century. Thames and Hudson,London.p.128,129
(٨)https://www.aljarida.com/articles
(٩)https://www.metmuseum.org/art/collection/search/360250
(١٠)https://www.kemperartmuseum.wustl.edu/collection/explore/artwork/1148%20%20
(١١) كارل ،فاليري ، ٢٠٠٣ ، تعريب مها حسن ، مناهل الإبداع ، العبيكان ، ص ٣٠ .بتصرف
(١١) Karl, Falery, 2003,Taereeb Maha Hassan, Manahel Al Ebdaa, Manahel al Ebdaa, Alebaykan, p 30 betsarof
(12)جعفر ،بشير ٢٠١٣م .سمات الحداثة فى فن الجرافيك الأوروبى ، رسالة الماجستير ،كلية الفنون الجميلة جامعة بابل ،العراق ص ١٨٢ بتصرف.
(١٢)Jaafar, Basheer: 2013, semat Al hadatha Fe Fan Algraphic Eloroby, Resalet Majster, Kolyet Elfenon Al Jamila, Jameet Babel, Aliraq p182 betasrof
(13)هيئة التحرير: ١٩٨٥، " مركز العبيكان للأبحاث والنشر، مجلة فكر ، مقال بعنوان : هل كان الفن الحديث أحد أسلحة الاستخبارات الأمريكية ٢٠١٧ ص ١٠٥:١٠٢.
(١٣)Haiaat Eltahrir:1985, Markaz Elebikaan lelabhath wa elnashr, majalet fekr, makal benwan : Hal kan al fan al hadeth ahad aslhet al estkhbarat al amrikya2017 p 102:105
(١٤) أحمد حسان ،مدخل إلى ما بعد الحداثة ،الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مارس ١٩٩٤مص٢١٤
(١٤)Ahmed Hassan: madkhal ella ma baad al hadatha, El hayaa el amma leksoor El sakaffa, Al kahera mares 1994,p214
(١٥)https://www.sothebys.com/en/buy/auction/2019/prints-multiples-evening-sale/willem-de-kooning-litho-1-waves-1-graham-2
(١٦)https://dailyrothko.tumblr.com/post/151220659492/mark-rothko-untitled-etching-1951/amp
(١٧)https://www.artsy.net/artwork/willem-de-kooning-untitled-litho-number-7
(١٨)https://www.dekooning.org/the-artist/artworks/prints/revenge-1960_1960#59

(19) هيئة التحرير: ١٩٨٥، " مركز العبيكان للأبحاث والنشر، مجلة فكر ، مقال بعنوان : هل كان الفن الحديث أحد أسلحة الاستخبارات الأمريكية ٢٠١٧ ص ١٠٥:١٠٢.
(١٩) Haiaat Eltahrir:1985, Markaz Elebikaan lelabhath wa elnashr, majalet fekr, makal benwan : Hal kan al fan al hadeth ahad aslhet al estkhbarat al amrikya2017 p 102:105
(٢٠)https://www.britannica.com/art/Abstract-Expressionism
(٢١)https://www.alarabiya.net/saudi-today/2018/02/04
(٢٢)https://www.hespress.com
(23) https://www.albayan.ae/one-world/2001-02-13-1.1170457(٢٣)
(٢٤) سمث، ادوارد لوسي ، الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية ، ط١،ت: فخري خليل ، مراجعة : جبرا إبراهيم جبرا، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ص١٠٩.

(٢٤)Smith, Edward Lucy, Elharakat alfania ba3d elharb al allamia althanya, taa1 tee: Fakhry Khalil, Morajaat: Jebra Ebrahim Jebra, Dar Elshaaon Althaqafya Al amma, Baghadad, p109
(٢٥)https://www.christies.com.cn/lot/lot-jasper-johns-flags-i
(٢٦)https://www.christies.com.cn/lot/lot-jasper-johns-untitled
(٢٧)https://www.christies.com.cn/lot/lot-jasper-johns-lands-end-ii
(٢٨)https://www.moma.org/collection/works/75206?association=portfolios&page
(٢٩)https://www.moma.org/collection/works/75206?association=portfolios&page
(٣٠)https://www.christies.com.cn/lot/robert-motherwell-1915-1991-gesture-iii
(٣١)https://www.moma.org/collection/works/14593
(٣٢)https://www.moma.org/collection/works/14597
https:// crownpoint.com/artist/richard-diebenkorn/#biography (٣٣)
https://crownpoint.com/artist/richard-diebenkorn/#&gid=1&pid=51(٣٤)
https://crownpoint.com/artist/richard-diebenkorn/#&gid=1&pid= 32(٣٥)
https://crownpoint.com/artist/richard-diebenkorn/#&gid=1&pid=24(٣٦)
https:// crownpoint.com/artist/judy-pfaff/#biography(٣٧)
https:// crownpoint.com/artist/judy-pfaff/#&gid=1&pid=3(٣٨)
https:// crownpoint.com/artist/judy-pfaff/#&gid=1&pid= 6(٣٩)
https:// crownpoint.com/artist/judy-pfaff/#&gid=1&pid= 9(٤٠)

(*)نادي القلم الدولي" (pen club) أسسته الشاعرة والكاتبة المسرحية البريطانية كاترين إيمي دارسون سكوت (١٨٦٥–١٩٣٤) " في لندن، لم تكن ربما تتوقع أن يتشعب ناديها إلى كل أنحاء العالم في هذه الصورة الحالية، وأن تتطور أهدافه وتبتعد نوعاً ما عن الهدف الذي أنشأته من أجله. ففي ٥ أكتوبر (تشرين الأول) من عام ١٩٢١ أسست تلك الكاتبة ذلك النادي، وربما كان هذا الإنجاز الأكثر شهرة ضمن ما قامت به أو كتبته، من أجل "تعزيز العلاقات والتعاون الفكري بين الكتاب في جميع أنحاء العالم".ولكن عاماً بعد عام، وبسبب النزاعات والديكتاتوريات في العالم، صار الهدف الأوضح لهذا النادي هو حماية الكتاب جسدياً، أو الدفاع عن الكتاب المضطهدين في العالم. وهذا ما جعل في النادي قسماً هو الأكثر حيوية وعملاً، وهو القسم الخاص بالكتاب في السجون، أو إيجاد الملجأ للكتاب المضطهدين من حكوماتهم.

(*) وكالة المخابرات المركزية بالإنجليزيةCentral Intelligence Agency : وتعرف اختصاراً بـ **"سي آي أي** "بالإنجليزية : (CIA الوكالات الرئيسية لجمع الاستخبارات في الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة.

(*) **ايفا كوكروفت:** فنانة ومصورة جدارية اهتمت بالموضوعات الاجتماعية منها كرامة العمال ومكافحة التميز العرقى على جدران المانيا ولوس انجلوس.

(*)صندوق الاخوه روكفلر: اسسه رجل الاعمال والسياسى الامريكى نيلسون الدريش روكفلر واخوتة الاربعة عام ١٩٤٠ الذى شغل منصب نائب رئيس الولايات المتحدة الامريكية الحادى والاربعون فى عهد الرئيس جيرالد فورد فى الفترة من ١٩٧٤:١٩٧٧ ، كان له دورا فى جمع الجمهور حول الفنون.